

## بعض الأعمال الهامة التي قامت بها

ادارة حفظ الآثار العربية في السنة الأخيرة

تقوم ادارة حفظ الآثار العربية بصيانة المباني الاسلامية التي خلقتها حقبات التاريخ الاسلامي منذ الفتح العربي لمصر حتى وفاة المغفور له محمد علي باشا الكبير . فهي تعنى بالمحافظة على تراث ما شيده الولاة والخلفاء والسلاطين من مباني مختلفة متعددة الطرز . وهي تربو على ٥٧٠ أثرا بين مساجد ومدارس وبيوت وقصور وأسبله وخوانق وتكايا وزوايا ووكلات وحمامات وأسوار واستحكامات موزعة في أرجاء مملكة مصر . وهذه الادارة تتحمل عبئا ثقيلا في حفظ هذا التراث المجيد لأن أمامها عدد وفير من الآثار جدير بالاصلاح والترميم . وهي تعالج هذه الحالة باتباع سياسة ترميمية تدريجية على مر السنين بقدر ما تسمح به الظروف وذلك بتفضيل الأهم على المهم .

ولنعرض الآن بعض الأعمال الهامة التي قامت بها في السنة الأخيرة ممثلة في أسوار القاهرة واستحكاماتها ووكالة الغوري الأثرية .

١ - أسوار القاهرة واستحكاماتها :

عندما تم لجوهر الصقلي فتح مصر سنة ٣٥٨ هـ ( ٩٦٨ م ) موفدا من قبل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي وقع اختياره على مكان شمال القسطنطينية والقطائع موقعا لعاصمته الجديدة وأحاطه بسور من اللبن وأطلق على هذه العاصمة اسم « المنصورية » فلما قدم المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٦١ هـ ( ٩٧١ م ) الى مصر سميت « القاهرة » وقد ظل هذا السور قائما حتى أيام المماليك اذ شاهد المقرئى أجزاء منه . وذكر أن آخر ما كان منه جزءا يقع بين درب المحروق ودرب بطوط وقد تعجب من لبن هذا السور فقد كان مقاس اللبنة الواحدة يبلغ ذراعا في ثلثي

ذراع وعرض جدار السور عدة أذرع بحيث يستطيع أن يمر عليه فارسان •  
وظل هذا السور على حاله الى أن جاء مصر بدر الجلال في عهد  
الخليفة المستنصر بالله الفاطمي لا تقاذ البلاد من القوضى والقحط فلما  
استقرت الأمور في البلاد فكر في تقوية تحصينات القاهرة فزاد في حدودها  
شمالا وجنوبا وأقام الأسوار والأبراج والأبواب الجديدة بالأحجار  
الضخمة بدلا من اللبن • وتمتد هذه الأسوار في الجهة الشمالية من غرب  
باب الفتوح الى باب النصر • أما في الجهة الجنوبية فتمتد حوالى سبعين  
مترا في الجهة الشرقية لباب زويلة وبقيت الأسوار بالجهتين الغربية  
والشرقية باللبن كما أقامها جوهر الصقلي ولكن قام بتقويتها بدر الجلال •  
ولا تزال الأسوار والأبراج والأبواب التي أقامها بدر الجلال قائمة  
لأن تنطق بروعة الفن وجمال التخطيط وعظمة البناء وتزهو على سائر  
التحصينات المعاصرة لها في سائر أنحاء العالم في القرون الوسطى •

ولما ولي الوزارة صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٦٤ هـ (١١٦٨ م)  
في عهد الخليفة العاضد آخر خلفاء الفاطميين أراد أن يعيد السور من  
الجهة الغربية فهدم سور جوهر الصقلي وأقام سورا من الحجارة ومدّه  
حتى باب القنطرة. ثم لما ولي السلطنة في مصر فكر في أن يتخذ قلعة الجبل  
مقرا لحكمه بدلا من القاهرة عاصمة الفاطميين فعدل عن تحصين القاهرة  
وحدها ورأى أن يجمع القسطنطينية والعسكر والقطائع والقاهرة داخل  
سور واحد فهدم السور مما يلي باب القنطرة الى باب الشعرية الى باب البحر  
فقلعة المقس التي كانت تقع على النيل اذ ذاك كما مدّه مما يلي باب النصر حتى  
برج الظفر الى منطقة باب الوزير ليتصل بسور قلعة الجبل ومنها مد  
السور جنوبا ليلتقى بالنيل قبل القسطنطينية ولا تزال أجزاء كثيرة من سور  
صلاح الدين باقية للآن •

وتعنى ادارة حفظ الآثار العربية عناية خاصة بالمحافظة على ما بقى

من أبواب القاهرة القديمة وأسوارها وأبوابها لما فيها من أهمية خاصة  
اذ أنها تنطق بما وصل اليه فن البناء ونحت الأحجار وبراعة التخطيط في  
العصرين الفاطمي والأيوبي فهي تمتاز ولا شك عن غيرها من المباني  
المعاصرة لها في جميع أنحاء العالم من حيث الجودة والالتقان في فن البناء  
ونحت الأحجار .

وقد كانت هذه الاستحكامات الى عهد قريب محجوبة كلية بأبنية  
عديدة اتخذ أصحابها أجزاء من تلك الاستحكامات مرافق لهم . كذلك  
انتهجت الفكرة الى ضرورة نزع ملكية جميع المباني التي تحجبها . وقد تم  
الآن تخلية أسوار القاهرة الشمالية من غرب باب الفتوح الى باب النصر  
كما تمت تخلية الواجهة الغربية لجامع الحاكم بأمر الله والجهة الشرقية لباب  
الفتوح من الداخل . ونرجو أن تتم قريباً نزع ملكية جميع المباني التي تحجب  
الأسوار المتجهة غرباً من باب الفتوح الى شارع الأمير فاروق . وبذلك  
يستطيع القادم منه الى برج الظفر أن يشاهد روعة الفن وجماله في  
الاستحكامات الشمالية لقاهرة الفاطميين بعد أن ظلت أعواماً عديدة  
محجوبة عن الأنظار .

وقد تمكنت الادارة في السنوات الأخيرة من القيام بكثير من  
الاصلاحات والترميمات في الاستحكامات المذكورة فهدمت جميع المباني  
التي أحدثتها الحملة الفرنسية في مصر في الجزء الداخلي من السور . كما  
قامت بترميمات عديدة في أجزاء متفرقة من الأسوار والأبراج بمباني الحجر  
على مثال المباني القديمة مستخدمة في ذلك الأحجار الكبيرة والشرفات  
الضخمة المستديرة النهايات كما اهتمت بإعادة تبليط الأسطح فأتمت تبليط  
سطحي باب النصر وباب الفتوح وسطح برج السلم الكبير الذي يقع غرب  
باب الفتوح وأجزاء أخرى متفرقة من باب الفتوح الى باب النصر .  
كذلك قامت الادارة منذ أربعة أعوام في اقامة خندق بعرض ستة  
أمتار جعلت مستوى أرضيته مع مستوى خندق بدر الجمالي القديم الذي

كان يمتد أمام هذه الاستحكامات وقد تم الآن تنفيذ جزء كبير من غرب باب الفتوح متجها الى باب النصر •  
والآن وقد تم فتح طريق متسع أمام هذه الاستحكامات من باب الفتوح الى باب النصر أصبح في الاستطاعة مشاهدة ما بها من جمال وروعة كما كانت أيام الفاطميين •

ولم تكن عناية الادارة قاصرة على هذا الجزء من استحكامات القاهرة الفاطمية بل عنت أيضا بالاستحكامات التي أقامها صلاح الدين في سنة ٥٦٦ هـ ( ١١٧٠ م ) عندما مد حدود المدينة في الجهة الشرقية فبذلت عناية خاصة لاصلاح وترميم برج الظفر فأعادت بناء وترميم كثير من مبانيه ومصلباته طبقا للحالة التي كان عليها وبذلك استكمل تخطيطه الذي يعتبر من الناحية الهندسية شاهدا على عبقرية منشئه واتساع أفق تفكيره •

ولم يقتصر عمل الادارة على تخلية وحفظ وترميم هذه الاستحكامات بل انها تقوم أيضا بعمل الاستكشافات اللازمة لتحديد معالمها • وقد تمكنت من أربع سنوات من كشف باب القرافة الذي أقامه صلاح الدين حوالى سنة ٥٧٢ هـ ( ١١٧٦ م ) بالجهة الشرقية للقاهرة بعد أن ظل موقعه مجهولا حقه طويلة من الزمن وهو على نظام تخطيط باب المدرج بالقلعة ومن النوع المعروف بالباشورة ذى المدخل المنثنى واهتمت بترميم بعض مبانيه وأقامت حوله خندقا عميقا لتحديد ارتفاعه الأصلي ويجرى الآن نزع ملكية المباني الراكبة عليه والتي تلاصقه من الجهة الغربية ليتسنى اظهاره كاملا طبقا لتخطيطه الأصلي •

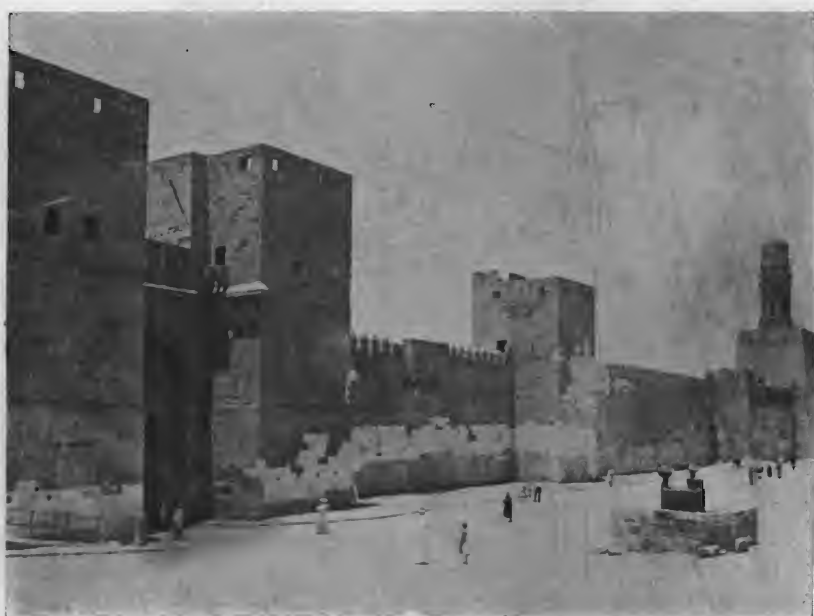
وزيادة على ذلك فقد شرعت الادارة هذا العام بعد أن تم جلاء القوات البريطانية في اصلاح وترميم برج كركيان أحد أبراج القلعة من الجهة القبلىة فهدمت مبانيه المتداعية ورفعت جميع الأتربة والأقناض التي كانت تعلو المصلبات والأسقف وشرعت في اعادة بناء



شكل !

باب الفتوح وجزء من السور الممتد منه الى باب النصر بعد انشاء الميدان أمامه





شكل ٢

باب النصر والسيور الممتد منه الى باب الفتوح بعد تخليته







شكل ٣

باب النصر من الخلف قبل تخليته وازالة أبنية الحملة الفرنسية





شكل ٤

باب النصر من الخلف بعد ازالة اُبنية الحملة الفرنسية





شکل ۵

باب القرافة كما كان قبل كشفه





شكل ٦

باب القرافة بعد عمل خندق حوله







شكل ٧

واجهة وكالة الغورى





شكل ٨

مدخل الوكالة





شكل ٩

منظر فناء الوكالة قبل الإصلاح





شكل ١٠

منظر فناء الوكالة أثناء الإصلاح





الجدران والمصليات طبقا للحالة التي كان عليها البرج واستقوم الإدارة في الأعوام القادمة بإتمام مباني هذا البرج واصلاح وترميم الأبراج والأسوار الأخرى ليعود لهذه القلعة جمالها وروعتها .

٢ — وكالة الغورى الأثرية :

أن من يستعرض تاريخ العمارة الاسلامية في مصر تبرز له ثلاث شخصيات من حكام مصر في عصر المماليك استازوا بالولع بفن العمارة وأغرموا باقامة المنشآت الفخمة فازدهر فن العمارة في عهدهم وبلغ شأوا كبيرا . وهم الناصر محمد بن قلاون وأبو النصر قايتباى وقائضوه الغورى . فقد شيد في عهدهم عدد وفير من المباني لا يزال معظمها قائما منتشرا في جميع أنحاء القاهرة من مساجد ومدارس وخوانق ووكالات وغير ذلك يشهد بما وصل اليه تقدم الفنون وخاصة فن العمارة .

والسلطان الغورى منشىء هذه الوكالة ولد في حدود سنة ٥٨٥ هـ ( ١٤٤٦ م ) وامتلكه السلطان الأشرف قايتباى وعينه في جملة وظائف الى أن نودي به سلطانا على مصر في شوال سنة ٩٠٦ هـ ( ١٥٠١ م ) وظل سلطانا على مصر الى أن قتل في مرج دابق شمال حلب وهو يقاتل السلطان سليم في سنة ٩٢٢ هـ ( ١٥١٦ م ) . وقد كان مولعا بفن العمارة مشجعا للفنون والفنانين فازدهرت العمارة في عهده ازدهارا كبيرا واقتدى به أمراؤه وتنافسوا في اقامة المنشآت العديدة . وقد شيد السلطان الغورى مجموعة فخمة تقع في نهاية شارع الغورية عند تقاطعه بشارع الأزهر مكونة من قبة ومدرسة وسبيل وكتاب ومنازل ثم الوكالة التي سنخصصها بالذكر . وهذه المجموعة الرائعة تتمثل فيها نهضة العمارة الاسلامية في عصر المماليك اذ دخلت مصر بعد ذلك في حوزة الدولة العثمانية فكان لوقوعها في أيدي الأتراك أثر كبير في تأخر الفنون والعمارة الاسلامية اذ عمد السلطان سليم الى نقل الصنائع والفنانين الى الاستانة فأفقرت مصر من الأيدي العاملة التي قام على أكتافها الفن الاسلامي .

الوكالة الغورى بشارع الشيخ محمد عبده تعد غودجا كاملا لذلك النوع من المباني المعروف بالوكالات وهى عبارة عن بيوت خاصة بالجزء العلوى ومخازن ودكاكين وحواصل بالجزء السفلى يتخذ التجار من الأول مساكن لهم ومن الثانى أماكن لعرض تجارتهم وخزن سلعهم .

يقع المدخل الرئيسى لهذه الوكالة فى منتصف الواجهة وهو مستطيل الشكل يؤدى الى فناء فسيح مكشوف تحيط به حواصل عديدة يفصلها عنه أروقة فى الجهات القبلىة والشرقىة والغربىة . وتعلو هذه الحواصل مخازن يصعد اليها بسلم بالجهة البحرىة الشرقىة للفناء يؤدى الى طرقات تعلو الأروقة السفلىة . أما البيوت العلوىة فلها مدخل خاص بالنهاىة الشرقىة للواجهة يصعد اليها بسلم يؤدى الى ردهة يتفرع منها طرقات بها مداخل البيوت العديده . وكل بيت منها يتكون من دورين ودور مسروق تتصل ببعضها بسلم من الداخل . وهذا النظام لحد ما مشابه لنظام تخطيط الفيلات الحديثة . ويتكون الدور الأول لكل بيت من مدخل صغير يؤدى الى صالة صغيرة بها السلم الصاعد الى الدور العلوى ويجاورها مرحاض وتتصل هذه الصالة بقاعة تشرف على الشارع فى البيوت التى تقع على الواجهة وعلى الفناء فى البيوت الداخلىة وارتفاع هذه القاعة بارتفاع الدور الأول والدور المسروق أما الدور العلوى فيتكون من غرفتين ومرحاض .

وواجهة هذه الوكالة على جانب عظيم من الروعة وجمال الفن فمدخلها يتوجه عقد ذو مقرنصات غاية فى الدقة والابداع وتتحلى الواجهة بشبابيك من الخطر الدقيق ومشربيات جميلة التنسيق .

وقد قامت ادارة حفظ الآثار العربىة من حوالى ثمان سنوات باخلاء هذه الوكالة من سكانها وأخذت فى صلب الأجزاء المتداعىة منها ووضعت برنامجا لاصلاح هذه الوكالة على سنوات متتالىة لاعادتها للحالة التى

كانت عليها. وقد تم في خلال هذه المدة إعادة بناء معظم حواصلها والبيوت العلوية بها ولا تزال أعمال الترميم جارية وسيتم قريبا العمل بها لتكون نموذجاً كاملاً لوكالات عصر المماليك . ونظرة الى الصور الفوتوغرافية التي أخذت لهذه الوكالة قبل الإصلاح وما هي عليه الآن بعده لتشعر بما بذل في إصلاح هذه الوكالة واعادتها الى رونقها الأصلي .

محمد مهدی